قضية التعريب

يجب أن تسخر لها كل الطاقات العربية بجرأة وسرعة

وزارة البريد ووزارة التربية
- الكويت -

أولا — المشكلات التي تعترض سير اللغة العربية وتحد من انتشارها بسرعة في العالم

هناك مشكلات لاشك في ذلك ، ولكنها لا تنجم عن طبيعة اللغة العربية ولا عن طبيعة اهلها الناطقين بها والدليل على ذلك ان اللغة وقومها استطاعوا ان يقوموا بدورهم الكامل فى دورة مهمة من دورات التاريخ الثقافي الحضاري فى المحافظة على التراث الانساني بشتى مجالات المعرفة ودفع هذا التراث الى الامام خطوات واسعة بما اضافوه اليه من اعمال رائعة جديدة فى العلوم والآداب جميعا والواقع ان هناك عوامل شتى بعد هذا الدور عرقلت تطور اللغة ودفعت الى الجمود الفكري كان من اهمها فى هذا السبيل التخلف الاقتصادي والتخلف السياسي، فى وقت اتيح فيه للمغرب ان يتحرك وان ينمو ويتقدم سياسيا واقتصاديا مستعينا فى ذلك بما اخذه من نور المعرفة التي وجدها فى اللغة العربية ، والفكر العربي وفى نفس الوقت عمد الغرب الى اخذ كل جذوة عربية يمكن ان تلوح والى قتل كل بادرة تهم بالخروج والانطلاق . فقد استطاع الغرب نظرا لتفوقه الاقتصادي ان ينفق عن سعة على نشر لغاته وثقافته باعداد الهيئات والمجامع وانشاء دور النشر والمطابع الكبيرة وتشجيع المستشرقين والمبشرين وتكريس جهود العلماء والادباء والمجددين وبعث لغاتهم على الانطلاق على نسق مخترعاتهم ومنتجاتهم التي غزت الاسواق العالمية وانتشرت انتشارا عظيما فى شتى البقاع . فشكلت بذلك تيارا معاكسا للغة العربية حتى ان كثيرا من البيوت والمؤسسات التجارية العربية لا تزال تستخدم اللغات الاجنبية فى معاملاتها ومراسلاتها ، كما استطاع الغرب نظرا لتفوقه السياسي وسلطانه الاستعماري أن يفتت الفكر العربي المنطلق من اللغة العربية حين فتت العالم العربي وقسمه الى دول ودويلات واقام الحواجز الصفيقة بينها وشجع على تعميق اللهجات المحلية وفرض لغاته الاجنبية وحين قتل الحريات بما فيها الحرية الشخصية وحرية الفكر والتعبير والابتكار نفث سمومه الفكرية وشكك فى القيم اللغوية والثقافية العربية وزين للعرب قيما اخرى غريبة عنهم مدسوسة عليهم أو دخيلة وهكذا انعزل الفكر من الحياة وانفصل التراث القديم عن الواقع الجديد المتطور وطغت العامية على الفصحى فعجزت الاخيرة الى حين عن اداء وظيفتها الحيوية كاملة حتى برزت النهضة العربية الحديثة عاملة على ازالة اسباب الجمود والتخلف فى المجالات المختلفة وفى مقدمتها اللغة والاقتصاد والسياسة .

ثانيا — وسائل عملية لحل هذه المشكلات :

وليس من شك فى أن دفع هذه النهضة الى الامام بكل ما اوتيت هذه الامة من قوى وجهود وامكانات وامجاد وكنوز فكرية هو السبيل الى نشر اللغة العربية وفرض سلطانها وتمهيد سبيلها ، ولعل الامة الآن عرفت طريقها .

ومن خير ما يعاون فى هذا السبيل :

1) ان تتضاعف الجهود التي تعمل على تقوية نفوذ الفصحى بحيث تدفع عن طريقها اللهجات العامية وذلك عن طريق اجهزة الاعلام المختلفة فى العالم العربي وعن طريق المؤلفين ومؤلفاتهم التي يجب ان تلتزم باللغة الفصيحة وخاصة فى مجالات التاليف المسرحي والتمثيلي والقصصي .

2) ان تبذل السفارات العربية فى العالم الخارجي جهودا اكبر فى توسيع دائرة نشر اللغة العربية عن طريق المراكز الثقافية والمدارس التعليمية

والمطبوعات والافلام العربية التي ينبغي ان تحمل معها الحقائق التاريخية والواقعية في الماضي والحاضر العربي للاجانب .

2) ان تصر الدول العربية مجتمعة على ان تكون اللغة العربية من بين اللغات التي تدور بها المناقشات وتصدر المطبوعات في المحافل والمؤتمرات والهيئات الدولية التي تكون الدول العربية او بعضها اعضاء فيها .

4) ان تقوم هيئة عربية كبرى بنشر الجهود اللغوية التي تبذلها المجامع العربية والهيئات والافراد في التعريب والبحث اللغوي على اوسع نطاق وفي ارحب مجال عربي وغير عربي مع تشجيع الباحثين في فروع اللغة ومجالاتها من افراد وهيئات.

5) ان تبذل جهود اكبر في سبيل تطويع الطرق التعليمية في اللغة والمناهج التربوية الحديثة وان يلتزم المؤلف العربي والمدرس العربي في الكتاب وفي الفصل باللغة الفصحى مع تسهيلها وتقريبها من مدارك الناشئة .

6) ان تشتد العناية بالمعلم العربي في كل المواد من الناحية اللغوية سواء منه من يحتاج اليه العالم العربي ومن يحتاج اليه العالم الخارجي الذي يجب ان تلبي حاجته وطلبه في سرعة وتيسير .

7) ان يتضاعف العمل على نشر الكتاب العربي في فروع المعرفة المختلفة وتبذل في ذلك شتى الوسائل ومختلف الجهود .

8) ان تسخر جهود علمية وفنية في سبيل نشر اللغة وتعليمها لغير العرب عن طريق الاسطوانات والحاكي على هيئة دروس مشروحة باللغات الحية الاخرى .

9) ان يتسع نشاط الدول العربية وجامعة هذه الدول مع الدول الاخرى وخاصة الدول الاسلامية بعقد المعاهدات الثقافية المختلفة التي تمكن الشعوب الاسلامية من تعلم اللغة العربية لغة القرآن والتراث الاسلامي الذي يقدسونه .

10) ان تتخذ الجامعة العربية ما ترى من وسائل لتجعل اللغة العربية لغة ملتزمة في معاملات ومراسلات جميع المؤسسات الاقتصادية والتجارية التي لها فروع في البلاد العربية والاسلامية بجانب اللغة الاجنبية التي تعتمدها تلك المؤسسات .

11) ان تعمل الجامعة العربية بما لها من نفوذ لدى الجامعات والمعاهد العربية التي تتصدى لتخريج المتخصصين في اللغة العربية وآدابها كي تعيد النظر في مناهجها وتقاليدها وان تكون حريصة على تخريج حراس للغة العربية مزودين بالعلم العميق والمعرفة الواسعة والشخصية المؤمنة بتراثها ورسالتها كما تحرص على تخريج المهندس والطبيب .

ثالثا ــ مشكلة المصطلح العلمي التي تعترض نمو اللغة

منذ مشرق النهضة العلمية في العالم العربي اتجهت الاقطار الى الغرب لتفوقه في مجالات العلوم الحديثة فاوفدت البعثات التي عادت الينا ومعها ما حصلته في هذه العلوم على ايدي غير المتخصصين في اللغة العربية ونجم عن ذلك ان امتلأت هذه المؤلفات بالمصطلحات الاجنبية وحينما بدأت جهود المجامع اللغوية وجهود الافراد تتجه الى تعريب المصطلحات العلمية سارت سيرا بطيئا لم يستطع اللحاق بحركة الترجمة ولا بالتيار الشديد والسيل العارم من المصطلحات العلمية الجديدة .

واذا كنا حريصين على استقلال الشخصية العلمية العربية وخاصة في ميداني التأليف والتعليم العلمي في مختلف المراحل التعليمية فاننا نستطيع ان نستفيد استفادة كبيرة من تراثنا اللغوي الضخم وكنوزه الدفينة ومع احترامنا لجهود المجامع اللغوية يجب ان نحث الخطى ونغذ السير حتى نستطيع حركة تعريب المصطلح ان تواكب حركة التقدم العلمي وترجمة العلوم الى العربية مع الاهتمام بالجهود الفردية المتمكنة وتشجيعها بكل وسيلة ثم نشر نتائج هذه الجهود نشرا واسعا ، على ان تلتزم كل الهيئات المسؤولة عن الاعلام والتربية والتأليف والاعتناء بذلك .

رابعا ــ صلاحية اللغة العربية للتدريس الجامعي

اعتمدت العلوم الانسانية على هذه اللغة

اعتمادا كبيرا فى تدريسها وان كانت هناك طائفة من المصطلحات لا تزال فى حاجة الى تعريب فى هـذا الحقل والمشكلة الحق تكمن فى العلوم الطبيعية الحديثة وهي التي تحتاج الى جهود كبيرة لتعريب مصطلحاتها المتدفقة فى العلم كل يوم ، ولقد بذلت جهود فى هذا الميدان تستحق التقدير كما أن بعض الجامعات العربية تقوم بتدريس طائفة من هذه العلوم الطبيعية باللغة العربية .

فلغتنا العربية غنية بمرادها واسعة الصدر بوسائل اشتقاقها وقد سبقت جهود طيبة فى تعريب المصطلحات وفى الترجمة والتأليف وكذلك فى تدريس بعض العلوم باللغة العربية حفاظا على الشخصية العلمية العربية واستقلالها وليس امامنا سوى تعبئة القوى البشرية فرديا وجماعيا وتسخير الامكانات الفنية والمادية والبذل فى سخاء والتشجيع القوي مستعينين فى هذا السبيل بما اشرنا اليه ويمكننا أن نسهم ببعض نماذج من المقترحات العلمية التي نرى أننا نحقق بها بعض الثمرات المرجوة :

1) ان تعمد الجهات المعتمدة والمسؤولة عن التعريب الى نشر انتاجها دوريا قبل أن تودعها صفحات المؤلفات والمعاجم وان تتولى النشر اجهزة الاعلام والدعاية .

2) ان تتسم اعمال التعريب والاقتباس ووضع الاسماء والمصطلحات بالجراة والسرعة لتكون على المستوى العلمي الضخم الذي بلغه العالم فى وقتنا الحاضر .

3) أن تدعم الجماعات التي تقوم بأداء رسالة الترجمة والتعريب بعناصر من الشباب الواعي المثقف الذي يؤمن بلغته وتراثها كما يؤمن بضرورة المواكبة لركب الامم المتقدمة فى العلم والفكر وذلك يجنب الاعمال اللغوية كثيرا من التعثر والتردد والتخوف من المجهول .

هذا ونامل ان نكون باسهامنا فى هذا الاستفتاء قد قمنا ببعض ما يجب علينا نحو لغتنا وتراثنا .